واثق لغرس القيم

من خلال تعزيز مبادئ الثقة بالنفس ال ١٩

د.عصام عبداللطيف الفليج

ريع هذا الكتاب لصالح تعليم الفقراء

تأليف

د. عصام عبداللطيف الفليج

إهداء

الناشر

الإبداع الفكري

شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع
الكويت

الرقم المعياري الدولي « ردمك »
978 - 9921 - 714 - 26 - 5

رقم الإيداع : 2019 / 1998

للشراء عبر الانترنت www.ebdaafekry.com

هاتف: 22675321 965+
فاكس: 22675365 965+
العنوان: ص.ب 28589 الصفاة 13146 الكويت

الطبعة الأولى - نوفمبر 2019

جميع الحقوق محفوظة للناشر (شركة الإبداع الفكري) (يمنع النسخ أو التصوير أو النقل أو النشر في موقع الشبكة الالكترونية أو الاقتباس من هذا الكتاب أو أي استخدام آخر لمادته إلا بإذن خطي من الناشر لعدم التعرض للملاحقة القانونية)

ebdaafekry.com info@ebdaafekry.com ebdaafekry

الفهرس

١- شكر وتقدير ٦

٢- المقدمة ٨

٣- الفصل الأول: القيم ١٥

٤- الفصل الثاني: الثقة بالنفس ٣٥

٥- الفصل الثالث: مشروع تعزيز الثقة بالنفس وفق المبادئ الـ١٩.. ٥٣

٦- الفصل الرابع: فرق العمل ٧٩

٧- الفصل الخامس: منهجية العمل ١٠٣

٨- نماذج ١٥٣

٩- الخاتمة ١٧٣

١٠- المراجع ١٧٤

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إطلاق هذا المشروع ودعمه، وشارك في إعداد هذه المادة العلمية ولو بالقليل ، وأعضاء «الفريق الاستشاري» الذي رسم سياسة المشروع، وتقديرا للجهود والمبادرات الشخصية، أسجل أسماءهم شكرا وتحية لهم، وهم:

أ.محمد عبدالوهاب القلاف
صاحب الفكرة والمشرف العام عليها، ورئيس الفريق الاستشاري

د.أمل بدر الدويلة
مسشارة الفرق، والباحثة العلمية، عضو الفريق الاستشاري

أ.سارة محمد كميخ العازمي
رئيس فريق «واثق» في مدرسة الجزائر الثانوية للبنات، والباحثة العلمية عضو الفريق الاستشاري

أ.د.حمود فهد القشعان
أستاذ علم الاجتماع بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت، عضو الفريق الاستشاري

أ.د.جابر محمد المنيفي
أستاذ القيم بكلية التربية الأساسية في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب عضو الفريق الاستشاري

أ.د.كلثوم محمد الكندري
أستاذ المناهج وطرق التدريب بكلية التربية في جامعة الكويت، عضو الفريق الاستشاري

المقدمة

أصبحت كلمة «القيم» مصطلحا متداولا على أعلى المستويات، وفي جميع دول العالم، حيث وُجد أنها هي المرجع الذي يحقق ثبات المجتمعات من الانحراف عن الجادة، في مختلف المجالات؛ التربوية، والاجتماعية، والعلمية، والنفسية، والاقتصادية، والثقافية، والفكرية، والسياسية، والعسكرية.. وغيرها، وأصبحت هي الضابط الأخلاقي لأي سلوك لفظي أو حركي، والموجه للمشاعر والوجدان.

الانطلاقة

وانطلاقا من هذه الأهمية الكبيرة للقيم، قدمت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التابعة للديوان الأميري بدولة الكويت عام ٢٠١٣م مشروعها القيمي «**واثق**»، الذي يقوم على «**تعزيز الثقة بالنفس**» لدى الفرد، وفق مبادئ علمية عالمية، تربوية واجتماعية ونفسية وسلوكية، لتحقيق الاستقرار النفسي لدى الفرد، والارتقاء بالقيم الإيجابية.

وكان صاحب الفكرة والمشرف العام على تطبيقها وتنفيذها ومتابعتها أ .محمد عبدالوهاب القلاف مدير إدارة البرامج والمشاريع في اللجنة الاستشارية العليا، فقد بدأ تنفيذ المشروع بشكل تجريبي لمدة عشرة أعوام (٢٠٠٣ - ٢٠١٣م)، حتى نجاحه وانتشاره، ثم تم تطبيقه رسمياً عام ٢٠١٣م حتى عام ٢٠١٦م، بالتعاون مع الفريق المرافق له، وقلوب مفتوحة قبل الأبواب من قيادات ومديري مدارس ومعلمي ومعلمات وزارة التربية، وتطبيق هذا المشروع في مدارسها بشكل اختياري.

وقد ارتأت اللجنة العلمية المسؤولة عن المشروع؛ أن يكون البرنامج موجَّهاً للمدارس في جميع المراحل الدراسية، وأن تكون البداية في المدارس الحكومية.

المشروع ترجمة لرؤية سمو الأمير اتجاه التعليم والشباب

ويعد هذا المشروع ترجمة لرؤية صاحب السمو أمير البلاد **الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله** في قضية الاهتمام بالنشء والشباب، والتربية والتعليم، فالشباب فئة أساس من فئات المجتمع، تجمع بين القوة والأمل، والاندفاع والتفاؤل، والرغبة في استثمار المستقبل، والعمل نحو الأفضل، واستثمار طاقاته المتفجرة في كل اتجاه.

جهات شاركت في المشروع

١) اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التابعة للديوان الأميري، صاحبة المبادرة والفكرة.

٢) وزارة التربية مشكورة، التي فتحت أبواب مدارسها لتطبيقه.

٣) وزارة الدولة لشؤون الشباب.

٤) وزارة الإعلام.

٥) الهيئة العامة للشباب. الشرطة المجتمعية – وزارة الداخلية.

٦) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – إدارة المسجد الكبير.

مشروع تربوي

يعد مشروع «**تعزيز الثقة بالنفس وفق المبادئ ال ١٩**» مشروعاً تربوياً؛ يهدف إلى غرس «**القيم**» التربوية، في عمل مشترك مع المؤسسات سالفة الذكر، وإدارته وفق نظام «**فرق العمل**»، من خلال مشاركة جماعية لكل من المتعلم والمعلم وولي الأمر والإدارة المدرسية والمشاركة المجتمعية، مما يفتح الأبواب في وقت مبكر لقادة المستقبل.

ويشرف على هذا المشروع ثلة من الاختصاصيين التربويين والأكاديميين والمدربين، من داخل وخارج وزارة التربية، مع الإشارة إلى أن العمل تطوعي ١٠٠٪ ويأتي بمبادرة من المدارس والعاملين فيها بشكل تطوعي.

استهداف فئة الشباب

من المهم في مرحلة التعليم ربط الشباب بالقيم، لأجل صنع مستقبل مشرق واعد لهم، بعيداً عن المشاكل والانحرافات والإحباطات، فتعزيز القيم في حياة الشباب ضرورة؛ باعتبارهم أمل الأمة وعماد نهضتها، والفئة المعول عليها في البناء والعطاء، والتي تتوجه إليها معظم الخطط التنموية، ويعتمد عليها في بناء المجتمع وازدهاره.

ونقف هنا على بذل جهد كبير في الارتقاء بالشباب باعتبارهم هدفاً لأي خطة تنموية، وركيزة أي إصلاح، فهم أغلى الثروات، والاستثمار الحقيقي، ومحور البناء، فلا نهضة ولا تطور بدون شباب واعد، مسلح بالعلم والإيمان، يرتقي بأمته إلى مصاف الأمم المتقدمة المتحضرة.

القيم

تعد «**القيم**» القواعد الأساس في سلوك البشر، وهي المبادئ الأخلاقية التي تسير وتدفع السلوك الإنساني في الحياة بشكل إيجابي، وتحتل هذه القيم مرتبة متقدمة في الأهمية، ودرجة رفيعة المستوى في الحياة، وهي محرك الحياة ووقودها.

ومن هنا كانت القيم هي الأساس في هذا المشروع والمحرك له.

تسمية المشروع «واثق»

بعد مرور عدة سنوات على تطبيق المشروع في المدارس، اقترحت المعلمة منال المطيري من مدرسة الشفاء بنت عوف المتوسطة للبنات إطلاق مسمى «واثق» على المشروع، وقوبل الاقتراح بالقبول من اللجنة الاستشارية العليا للمشروع، وتم تكريم المعلمة في طابور الصباح في اليوم التالي.

أدبيات المشروع

سيتم خلال هذا الكتاب توضيح أدبيات المشروع، بدءاً من توضيح معاني «القيم»، و«مباديء الثقة بالنفس ال١٩»، متضمنة الرؤية والرسالة والأهداف، وفرق العمل، ومنهجية العمل، والوسائل المتاحة للتطبيق والتقييم، مع نماذج عملية مقترحة لها، حتى يتعرف الجميع على الأسس وخطوات التطبيق.

وينقسم هذا الكتاب إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: القيم.

الفصل الثاني: الثقة بالنفس.

الفصل الثالث: مشروع تعزيز الثقة بالنفس وفق المبادئ الـ١٩.

الفصل الرابع: فرق العمل.

الفصل الخامس: منهجية العمل.

وأسأل الله أن يلاقي هذا العمل القبول عند القراء الكرام، ومطبقي المشروع في أي مكان، مع التأكيد على أنه جهد بشري بمشاركة من عدة أشخاص، مبتغين وجه الله عز وجل، وقد يحتمل الخطأ والصواب أو التقصير، وهو بلا شك قابل للتعديل والتطوير وفق المستجدات والمتغيرات.

ونسأل الله عز وجل التوفيق والنجاح لهذا المشروع، الذي ذاع صيته وانتشرت فكرته خارج دولة الكويت، واستحق التكريم الدولي لها.

والحمدلله رب العالمين

المعد

د.عصام عبداللطيف الفليج

الفصل الأول

«القيم»

ما هي «القيم»؟

تعريف القيم

أ) «**القيم**» **لغة:**

«قِيَم» جمع «**قيمة**»، وهي اسم تأتي بعدة معاني، منها:

- **قيمةُ الشيء:** قَدْره.
- **قيمة الشيء:** الثمن الذي يعادل تكلفته.
- **قِيَم:** جمع قامة.
- **القِيَم:** الفضائل بأنواعها؛ الدينية، والخُلقية، والاجتماعية، التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني. وهذا ما ندندن حوله.

ب) «**القيم**» **اصطلاحا:**

يدخل مصطلح «**القيم**» في كثير من المجالات، لذا.. فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال والاختصاص، كما بينها العديد من العلماء. وسيتم استعراض نماذج لتعريف ورؤى «القيم» كمدخل أول لهذا الباب، لإثراء المعرفة حولها، حتى ننطلق في أفق واسع:

- **القيم عند علماء «الاجتماع»:** هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه. لذا يهتم علماء الاجتماع بالقيم باعتبار أنها إطار للسلوك.
- **القيم عند «الفلاسفة»: هي جزء من الأخلاق والفلسفة السياسية.**

القيم في «المعنى الإنساني»: تتمثل في أنها هي المُثل العليا؛ التي لا تتحقق إلا بالقدرة على العمل والعطاء.

ويمكن وضع تعريفا شاملا للقيم بأنها:

«مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة، بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها، يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا».

والجماعة قد تكون مجتمعا، أو أسرة، أو قبيلة، أو مؤسسة، أو دولة.. وغير ذلك.

لذا.. فالقيم أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية، يتشربها الفرد، ويحكم بها، وتحدد مجالات تفكيره، وتوجه سلوكه، وتؤثر في تعلمه. وتختلف القيم باختلاف المجتمعات، وفق تاريخها الثقافي والديني والفكري والحضاري.

تصنيف القيم

ويمكن تصنيف القيم وفق الآتي:

١) **قيم روحية وعقدية:** كحب الله، والإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله.

٢) **قيم خُلقية:** كالعدل، والأمانة، والصدق، وإكرام الضيف، والتعاون.

٣) **قيم عقلية:** تتصل بالمعرفة وطرق الوصول إليها؛ كاستخدام التجربة، والتفكير الناقد.

٤) **قيم وجدانية وانفعالية:** كالحب، والكره، وضبط النفس عند الغضب.

٥) **قيم اجتماعية:** مثل بر الوالدين، والتكافل الاجتماعي، والإحسان للجيران.

٦) **قيم مادية:** تتصل بالعناصر المادية؛ كالاعتناء بالجسم، والممتلكات، والمرافق.

٧) **قيم مالية:** مرتبطة بالتعامل المالي اليومي؛ كالاقتصاد في الانفاق، وعدم الإسراف.

٨) **قيم جمالية:** تتصل بالتذوق الجمالي، وإدراك الاتساق في الأشياء، والاعتناء بالمظهر والنظافة، والنظام.

٩) **قيم تربوية:** كاحترام الكبير، والسمع والطاعة للمعلم.

١٠) **قيم بيئية:** ترتبط بالبيئة التي نعيش فيها، كالنظافة، ورعاية المزروعات.

١١) **قيم سلوكية:** لفظية وحركية، بوضع ضوابط لها، دون المساس بالآخرين.

ويمكن إضافة قيم أخرى عديدة، فالحياة مليئة بالنماذج الإيجابية التي تقودنا للاقتداء بها، والنماذج السلبية التي تدعونا لنبذها.

تصنيف القيم عند علماء النفس

تختلط أو تتداخل مفاهيم القيم عند علماء النفس مع مفاهيم أخرى، وإن التمييز بينهما ضرورة علمية واجبة، حتى نستطيع أن ندرك طبيعة وماهية مفهوم القيم من هذا الجانب، مثل:

١) **القيم والحاجة:** فالأشياء تكتسب قيمتها من الحاجة إليها، ومدى تلك الحاجة، ولهذا هناك قيم أولية، وقيم ثانوية.

٢) **القيم والدوافع:** قد ينظر للقيم باعتبارها جزءاً من الدوافع، فالدافع إلى الإنجاز هو ذاته قيمة الإنجاز، ويظهر هذا الخلط عندما تؤثر القيم في سلوك الفرد، وتؤدي إلى دفعه لاختيار بديل إيجابي، فهي تعتبر هنا دافعاً، فالقيمة إذاً هي مكافئ للدافع.

٣) **القيمة والسمات:** يصنف بعض العلماء القيمة بأنها سمة شخصية، فالقيم من المحددات التي تميز الأشخاص، ويمكن التمييز بين القيمة والسمة بأن القيمة تتغير بسهولة عندما تتوافر الشروط، أما السمة فهي أدوم وألصق بالشخص، وتستمر معه لفترات طويلة، وهي بطيئة التغيير.

٤) **القيم والاتجاهات:** الارتباط بينهما عضوي، فالبعض يرى القيم اتجاهات معممة، +وأن القيم هي من محددات اتجاهات الفرد، وأن القيمة تتضمن نوعا من الرأي اتجاه الآخرين، كما تتضمن شعوراً واتجاها نحوهم. ويمكن التمييز بين القيم والاتجاهات باعتبار أن القيم أعم وأشمل من مفهوم الاتجاه، كما أن القيم تشير إلى غاية مرغوبة، ويشير الاتجاه إلى موضوع يحبه الفرد أو يكرهه، فالقيم غايات نهائية، وتشير طبيعة الاتجاه إلى أنه أكثر قابلية للتغيير من القيم.

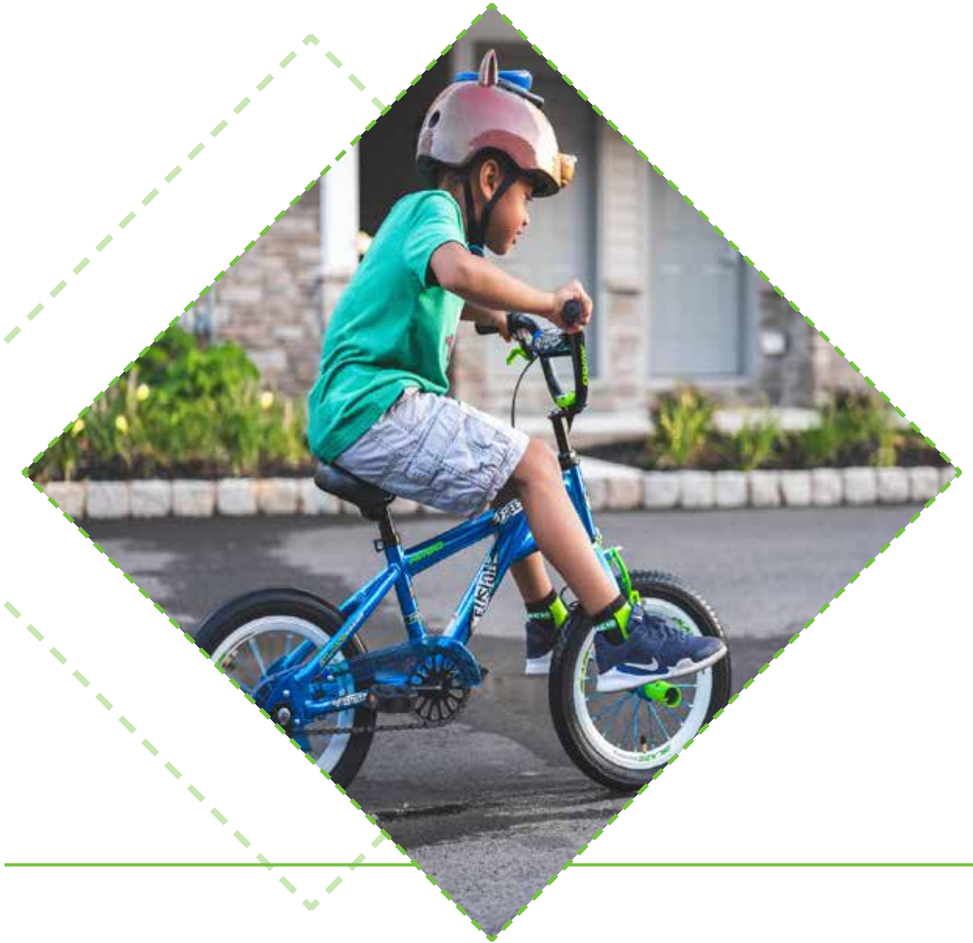

الفرق بين القيم والاتجاهات

الاتجاه عبارة عن نزعة أو ميل إلى القيام بفعل أو رد فعل، إيجابي أو سلبي أو محايد؛ نحو الأشخاص أو الأفعال أو القيم أو الأفكار أو المعلومات أو الأحداث أو الأوضاع.

ويمكن التمييز بين القيم والاتجاهات من عدة نواح، منها: القيم مفهوم اجتماعي يتعلق بماهية الأشياء، ونظرة المجتمعات والجماعات الكبيرة لها، أما الاتجاه فهو مفهوم فردي يتعلق بمواقف الأفراد والجماعات الصغيرة.

- القيم أكثر ثباتا وديمومة من الاتجاهات، وأصعب تغييراً وتطويراً.
- القيم غالباً ما يكون قياسها أسهل من قياس الاتجاهات، بسبب ميل صاحبها لإشهارها.
- القيم يمكن التعبير عنها بصيغ منطقية وواضحة؛ مثل «أعتقد أن الله موجود»، أما الاتجاهات فيصعب التعبير عنها باعتبارها نزعات إنسانية، وردود فعل عاطفية نحو الأشياء، فهي تعبير عن المشاعر، ومتقلبة.
- تشكل القيم جزءاً من ثقافة الفرد والمجتمع، فهي قيم جماعية، أما الاتجاهات فهي لا تشكل جزءاً من ثقافة المجتمع، بل هي نزوع فردي أو جماعي محدود نحو الأشياء والأشخاص والأحداث.
- لا يمكن إخفاء القيم، وتظهر في سلوك الفرد، أما الاتجاهات فيمكن إخفاؤها.
- الأصل في القيم أن تكون إيجابية وخيِّرة (في مفهوم أصحابها)، أما الاتجاهات فقد تكون إيجابية أو سلبية أو محايدة.
- تتكون القيم من ثلاثة أبعاد هي: المكوِّن المعرفي، والمكوِّن الوجداني والانفعالي، والمكوِّن الأدائي السلوكي الالتزامي، أما الاتجاهات فتتكون من بعدين رئيسين هما: المعرفي والانفعالي، أما المكوِّن الأدائي فليس ملزماً.
- ينبغي أن تنسجم قيم الفرد مع ثقافة وقيم الجماعة التي ينتمي إليها، وتعتبر عنصر توحيد معهم، أما الاتجاهات فلا تنسجم بالضرورة مع القيم السائدة في مجتمعه أو ثقافة قومه.

أهمية غرس القيم في عالم متغير

تتعرض المجتمعات عامة لاهتزاز القيم، واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، وورود بعض السلوكيات التي لا تتفق مع قيمنا الفاضلة، واختراق فكر وثقافة المجتمع من خلال أجهزة الإعلام والثقافة ووسائل التواصل الاجتماعي؛ باسم الفن تارة، وباسم الاطلاع على واقع العالم المتقدم تارة أخرى، وباسم اللحاق بركب الحضارة.. وغير ذلك، فيغزو كثير من الإنتاج السلبي بيوتنا ويقتحمها دون استئذان، ويفسد إلحاحه وتكراره تدين واستقرار وآداب وحشمة وقيم المجتمع، فيصبح بمرور الوقت مألوفاً ومعتاداً، ومن ثم تترسخ آثاره السلبية في نفوس الكبار وتتزلزل القيم، ثم تمتد الآثار إلى الصغار، والصغار يصبحون كباراً، وتصغر في أعينهم القيم بالاعتياد.

وقد تعدد أشكال الخروج على الدين والقانون، مما يثير الخوف من تهديد أمن البلاد واستقرارها الاجتماعي، وذلك يدعو إلى ضرورة بناء شخصية الإنسان على القيم الفاضلة، وتعميق المفاهيم الدينية في نفوس أبناء جيل الغد، على وجه يهيء لهم الانتفاع مما شرعه الله لعباده، ويعصمهم من الزلل، ويحميهم من التعصب، ويبعدهم عن الانحراف والتأثر بالأفكار المسمومة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» أخرجه البخاري ومسلم.

العلاقة بين القيم والتربية

ترتبط العملية التربوية بالقيم ارتباطا وثيقا، فالقيم تقود وتوجه العملية التربوية بشكل تكاملي، وهي بحاجة إلى وسائل وأساليب ومعلمين وأدوات ومناهج ونظام تربوي متكامل.

والعلاقة بين القيم والتربية علاقة تبادلية، فبدون تربية يصعب غرس القيم وتنميتها، وبدون القيم تصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة.

وعملية تربية القيم لدى الإنسان عملية مستمرة ومتطورة، تتفاعل منذ أيام حياته الأولى وهو طفل بواسطة الأسرة، وتستمر في كل مراحل حياته، مع التأثر بالمحيط الخارجي، المأمون وغير المأمون، والإيجابي والسلبي.

فتبدأ عملية زرع القيم وتنميتها في الأسرة، وتتسع لتشمل المدرسة، والمسجد، والنادي، ووسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، وجميع مؤسسات المجتمع المدني ذات الأثر التربوي المباشر وغير مباشر.

القيم ومتغيرات الحياة

رغم الاتفاق على أن الحياة متجددة، والظروف متغيرة، والأحوال متقلبة، وعالمنا يسير بشكل سريع جدا، إلا أن القيم الإيجابية تبقى ثابتة لا تراجع عنها، فلا حياد عن قيمة الصدق والإخلاص والعدل والوفاء والكرامة والكرم.. وغيرها كثير في حياتنا اليومية، وبالأخص القيم الدينية والأخلاقية.

ولمواجهة متغيرات الحياة، يحتاج الفرد إلى مواكبتها فكرا وثقافة، والتعامل مع الواقع بمرونة عالية، وتطوير الذات، حتى يستطيع المحافظة على القيم، والاستمرار فيها بكل سلاسة.

ولعل من أبرز ما يجب القيام به لتحقيق ذلك الآتي:

١) انطلق من القيم:

تعد قيم الإسلام ومبادئه العظيمة مرتكز فاعلية المسلم، التي تبعث في نفسه الرغبة في الاستقامة، وتولد فيه النضج، والشعور بالمسؤولية، فيدفعه ذلك لينمو بخطوات ثابتة، فإذا أردت أن تتطور، وأن تُحدث تغييراً حقيقياً في حياتك، فالتزم قيم دينك ومبادئه، وانطلق منها في تصحيح تصوراتك وسلوكياتك، إذ كلما ازداد التزامك بها وتوافقك معها، كلّما زادت جديتك، وفرص تفوقك، وقدرتك على القيام بأعمالك بفاعلية وإجادة أكثر.

٢) تعاهد إيمانك:

يهذب الإيمان العقل، ويقوي الروح، ويبعد النفس عن الحيرة والاضطراب والقلق، ويبعث العزيمة، ويدعم الثقة، ويجدد الطاقة، ويفتح المواهب، ويدفع صاحبه للنمو والتجدد، فجاهد نفسك **وكابدها، حتى يقوى إيمانها ويتجدد.**

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم أخرجه الطبراني.

٣) حدد غايتك:

إذا عرف المرء ما يريد، أمكنه تحديد مساره، والعمل على الوصول إلى بُغيته، وذلك ما سيجعل لحياته معنىً ونظاماً، فابدأ دوماً والنهاية في ذهنك، وقم بتشكيل مستقبلك بيدك، من خلال تحديدك لأهدافك، وقيامك بوضع خطة مناسبة لتنفيذها، ومن ثم القيام بترجمة تلك الخطة إلى واقع عملي ملموس.

٣) رتب أولوياتك:

تختلف الأمور بين مهم وغير مهم، والأمور المهمة تتفاوت مقاديرها بين مهم وأهم وأكثر أهمية، والأكثر أهمية بالنسبة لك هو الذي يُسهم في تحقيق أهدافك بمقدار أكبر، وسر النجاح يكمن في ترتيب الأولويات، والبدء بالأهم قبل المهم، وتجنب جعل الأمور التي هي غاية في الأهمية تحت رحمة ما هو أقل منها أهمية.

٤) تعلم لتعمل:

العلم في هذه الدنيا أغلى سلعة، وأنفس متاع، فهو يُبصِّر بطريق السلامة، ويحذر من طريق الغواية، ويدفع للإبداع والابتكار، ويبقي صاحبه متجدداً، ويعرف ماذا يفعل، وكيف يفعل، ولماذا يفعل؟ فابذل الوسع في طلب العلم، واحرص على تعلم ما ستعمل به، وما يعود منه عليك بالنفع دنيا وآخرة، ولا تجعل منه سبيلاً للتجمُّل، ومجالاً للترف العقلي البعيد عن الواقع؛ لأن المعرفة حين لا تخدم هدفاً، أو يُمارس من خلالها عمل، تصبح عبئاً ثقيلاً لا يُجدي شيئاً.

عن أبي هريره رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة» أخرجه مسلم.

٥) ارتق بتفكيرك:

تعد القدرة على التفكير السليم أبرز ما يتميز به الإنسان، فهو مفتاح النمو العقلي والسلوكي، والبوابة الصحيحة للإبداع والابتكار، فاكتسابك له، وتدربك على مهاراته، قضيةٌ ضرورية بالنسبة لك، إن كنت تريد أن تنمو وتتطور، حتى تتمكن من تحسين وضعك، وتتجاوز مشكلاتك، وسد الفجوة بين واقعك وغاياتك.

٦) تفاءل:

ازرع الفأل الحسن داخلك، وعدل من مواقفك لتكون دوماً إيجابية، بعيدة عن التشاؤم، فذلك سيزيد من فاعليتك، ويملكك روح المبادرة، ويقودك في زمن الظلمة إلى البحث عن الأمل، والتركيز على الفرص المتاحة للعمل، ويبعدك عن الانهزامية، والشعور باليأس والإحباط، وغيرها من الصفات السلبية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ الْفَأْلَ الْحَسَنَ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ»، والطِّيَرَةَ: هي التشاؤم بالشيء رواه ابن ماجه والامام أحمد.

٧) ثق بقدراتك:

نجاحك ينبثق من داخلك، فنظرتك لنفسك وطريقتك في التعامل معها؛ تؤثر على نضج أفكارك، وجودة أدائك، فإذا أردت أن ترقى بذاتك فاحترمها، وعزز من ثقتك بقدراتك، فقدرتك على النجاح في حياتك، وإتقان عملك، مرهون بمدى ثقتك بإمكاناتك، وكلما ازداد احتقارك لذاتك، وانتقاصك لقدراتك، كلما شعرت بهبوط عزيمتك، وتدني همتك، وضعف أدائك، وعدم حيويتك.

فالاتكال على الله أمر أساس، يتممه الثقة بالله، ثم الثقة بقدراتك الكامنة.

٨) استمع لتفهم:

الاستماع والإنصات أداة الفهم الأولى، فإذا أردت أن تنمو، فقلل كلامك، واستمع أكثر بغرض أن تفهم، عندها ستكون على اطلاع دائم بما يجري حولك، وسينضج مستوى تفكيرك، ويتركز حديثك، وسيفهمك الآخرون بشكل أفضل.

٩) حسِّن علاقاتك:

تعايشك الراقي مع الآخرين، وعلاقاتك الحسنة معهم، هي التي تصنع النجاح أو الفشل، فكن مبادراً في تعزيزها، وإصلاح ما فسد من الود فيها، باحترام الآخرين، وخفض الجناح لهم، وقبولهم وتفهمهم، ومراعاة مشاعرهم وظروفهم، واحتياجاتهم ومصالحهم، والقيام بإقناعهم وتحقيق توقعاتهم، وتجنب ما يغضبهم، وافتح باب الحوار الحر معهم، فذلك بوابتك للاستفادة والتعلم الجيد منهم.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون» أخرجه الطبراني.

١٠) توازن:

حب الناس، وسعة العلاقات، وتضخم العمل، وزيادة تعقيداته العصرية، تجعل كثيرا من جوانب الحياة تحيط بالفرد، وتستغرق جميعَ أوقاته، وحيث إن شخصيتك تتكون من جوانب عدة، وفي حياتك أدوار مختلفة، فأنت مطالب بالتوازن والاعتدال بين ذلك كله، لتحتفظ بمعنويات أعلى، وقدرة على عطاء أطول، وإبداع أكثر، وأن تبتعد عن جو التوتر والصراع،

وتحيا حياة سوية، فلا إفراط ولا تفريط.

١١) تدرَّج:

تدرج مع نفسك، وخذها نحو مراقي الكمال شيئاً فشيئاً، فإنما تُنال بَسْطة العلم من خلال المثابرة في مواصلة التعلّم، وسدد وقارب، واسع لأفضل الممكن، وأعط الزمن بُعْدَه، وإياك أن تستعجل وتقفز على واقعك.

١٢) ارفق بنفسك:

لا تنظر إلى الحياة بجدية أكبر من الحاجة، ولا تشدد على نفسك فتُحملها فوق طاقتها، ولا تكون حازما معها أكثر من اللازم، فإن المنبتَّ (**الذي يسير سيراً شديداً**) لا يقطع أرضاً، ولا يُبقي ظهراً، وارفق بنفسك، وأشع جو المرح في حياتك، واغرس حس الدعابة في أعماقك، فإن ذلك سيبعدك عن التوتر، ويقوي صلاتك، ويرفع معنوياتك، ويترك أثراً إيجابياً في نفسك؛ لتتغير نحو الأفضل. «**ساعة وساعة**».

١٣) ركز جهودك:

يعمل التركيز على توجيه الفرد وتنظيمه، ويمنعه من التشتت، ويقوي إرادته ومثابرته، ويزيد من إنتاجيته وفاعليته، ويُشعره بالهدوء والاطمئنان. فإذا أردت النمو؛ فاختر جانبا من جوانب حياتك تجد نفسك فيه، وأقصر اهتمامك عليه، ولا تشتغل في غالب وقتك بسواه؛ حتى لا تكون ممن يعطي جزءاً من وقته لكل شيء، فيخرج بلا شيء. وقم بتقسيم الجانب الذي اخترته إلى أجزاء، وإذا بدأت بجزء منها فواظب عليه، واستمر في تنفيذه، حتى تنتهي منه.

١٤) بادر إلى العمل:

يلتهم التسويف الآمال والطموحات، ويولد الإحباط واليأس، ويُصادر الفاعلية، ويَحُول دون بلوغ الأهداف، ويهمِّش دَورَ المرء في الحياة، فإن أردت ألا تكون نكرةً في هذه الدنيا، فدع التسويف، وعِشْ دومًا في دائرة العمل، فإن ركيزة النجاح وقوامه العمل، ومهما كانت الأفكار التي تملكها ناضجة، فإنها بدون تنفيذ ستبقى مجرد أمنية وحُلم، فإذا أردت النمو وطمحت في التفوق، فسيطر على ذاتك، واحملها على بَدءِ التنفيذ، والمسارعة إلى العمل.

قياس القيم

تعد القيم من الأمور التي يصعب قياسها رقميا أو آليا، لأنها مرتبطة بالمشاعر والوجدان بالدرجة الأولى، والسلوك الحركي أو اللفظي هو الأداة التعبيرية الغالب لها، وهو الجانب الظاهر منها، ولكن ما خفي من مشاعر كالإخلاص والزهد.. وغيرها قد يصعب أو يستحيل قياسها، سوى علام الغيوب الذي لا يخفى عليه شيء.

وهناك أساليب علمية عامة لقياس القيم لما هو ظاهر منها سلوكيا، هذه أبرزها:

١) الملاحظة:

تعتمد الملاحظة على وصف الإطار والشكل الخارجي للقيم، الذي يتمثل من تكوينها، وكيف تبدو في الواقع، وما هي علاقة القيم بالمتغيرات الأخرى، وما هو تأثيرها على السلوك الإنساني، كما تتطرق الملاحظة إلى وصف المكونات الداخلية للقيم ونسيج تفاعلاتها، وصولا الى وصف ماهيتها وطبيعتها.

٢) المقابلة الشخصية:

من الممكن قياس القيم عن طريق المقابلة الشخصية، حيث يحصل الباحث على معلومات عن مدى تأثير القيم على سلوك الفرد، وكيف أنها مكون من مكونات الإطار المرجعي لأحكامه الخُلقية على موقف معين، وتكون المقابلة عن طريق استمارة معدة مخصصه لذلك.

٣) تحليل المضمون:

يستخدم هذا الأسلوب للتعرف ووصف المحتوى الظاهر للقيم وصفاً موضوعياً وعلمياً وكمياً، وقد ساعد هذا الأسلوب في الكشف عن القيم من خلال تحليل مضمون الرسالة، سواء كانت مسموعة أو مقروءة أو مرئية، وكذلك تستخدم هذه الطريقة في الدراسات المقارنة التي تكشف عن قيم شعب مقارنة بشعب آخر.

٤) الاختبارات:

هناك العديد من الاختبارات التي تعد لقياس القيم، وبعد تطبيقها يتم التحقيق من صدقها وثباتها بأساليب متعددة.

بناء القيم

من المهم هنا أن نعيد إلى الأذهان أن الهدف الأساس من بناء القيم؛ هو مشاركة الفرد في عملية بناء المجتمع المنشود، فالبناء يقوم بصفة أساس على جهود الأفراد، وبالتالي فإنه من المهم أن يعتني المجتمع عناية شديدة لتكوين وبناء شخصية صالحة في أفراده منذ الصغر، تفيدهم وتفيد مجتمعهم بالصورة المأمولة.

ولنا في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فإن أول خطوة خطاها عليه الصلاة والسلام في بناء المجتمع المسلم؛ هي زرع وتأصيل العديد من القيم، والتي في حالة توافرها اطمأن صلى الله عليه وسلم من توافر العناصر الأساس لقيام دولة إسلامية راسخة الأركان، فعنى صلى الله عليه وسلم بزرع وتأصيل روح الأخوة والترابط بين المهاجرين والأنصار، وتشجيع الصحابة على بناء كيان اقتصادي بكافة جوانبه من حيث الإتقان في العمل وجودة الأداء، والاهتمام بالعلاقات الأسرية وأهمية تكوين أسرة مسلمة، مع الحرص على تربية الأبناء التربية الصحيحة.

كيف نبدأ؟

ولهذه الأهمية الكبيرة للقيم، هناك أوليات ينبغي تقديمها وعرضها وشرحها وغرسها للفئة المستهدفة من تربية القيم، مع مراعاة السن، والخلفية الاجتماعية والثقافية والبيئية والعلمية، منها:

١) إكسابه المفاهيم:

قد يحتاج الفرد إلى بعض المعلومات والمعارف التي تساعده في الارتقاء بنفسه، سواء على المستوى الإيمان أو العمل، وهذا الأمر لا يحتاج إلى مجهود كبير، ووسائله سهلة ومتعددة، ومن المهم عدم إرهاق الفرد بالعديد من المعارف التي لا يحتاجها، ولكن المهم التركيز على القيم المستهدفة، وخدمتها بالمعارف التي يتم إكسابها له.

٢) تعديل الاتجاهات:

لكل شخص قناعات معينة؛ تراكمت أو تكونت خلال مسار حياته، بناء على الظروف المحيطة به، وأهمها البيئة التي نشأ فيها، وأسلوب التربية التي تلقاها. ومن المهم هنا تعديل القناعات السلبية لدى الفرد ومعالجتها، مع مراعاة أن الأساس هنا هو مخاطبة الوجدان والمشاعر، بالأخص عن طريق التأصيل الشرعي، وضرب الأمثلة والنماذج والقدوات، وعرض تجارب السابقين.

٣) تغيير السلوك:

لكل شخص سلوكيات إيجابية وسلبية، وينبغي التركيز في المرحلة البنائية للفرد على ملاحظة تلك السلوكيات ورصدها واكتشافها، ومن ثم العمل على تعزيز السلوكيات الإيجابية، والسعي لتغيير السلوكيات السلبية، وإن كان التعزيز أسهل، إلا أن تغيير السلبي منها يحتاج إلى وقت أطول، من خلال التدرج وعدم المباشرة، وأحيانا المباشرة، حتى نستطيع أن نصل بالفرد إلى المستوى المطلوب من السلوكيات الإيجابية الأساس، والتي نأمل توافرها في الفرد المعني بالمشاركة في بناء المجتمع المنشود.

وسائل إكساب القيم

١) القدوة العملية.

٢) الترغيب الفطري والتحبيب للقيم؛ والاستعانة بالتأصيل الشرعي لها، وعرض الصور الإيجابية الواقعية.

٣) الترهيب؛ من خلال بيان عاقبة التخلي عن القيم من القانون والمجتمع والشرع والتاريخ.

٤) التوجيه العملي.

٥) دعم المظاهر الإيجابية للقيم المستهدفة في شخصية الفرد وإنمائها.

٦) توجيه الفرد إلى مناخات جماعية تساعده على اكتساب القيم (الصحبة الصالحة).

مراحل اكتساب القيم

١) مرحلة تحضيرية:

أ) تعزيز مفهوم القيم لدى الفرد؛ من حيث المظاهر السلبية والإيجابية.

ب) الارتباط النفسي والعقلي والوجداني بالقيم.

ج) تحديد مظاهر النجاح المناسبة للفرد، وربطها بالقيم المناسبة لها.

٢) مرحلة تغييرية:

أ) إثارة الرغبة الإيجابية: من المهم جداً قبل البدء في إكساب الفرد أي قيمة؛ إثارة الوازع الداخلي فيه، وزيادة قناعته بأهمية وإمكانية اكتساب هذه القيمة، وعندما يتولد في داخل نفس الفرد التلهف لمعرفة أي شيء عن هذه القيمة أو محاولة اكتسابها، نكون قد نجحنا في إثارة رغبته، وتكون هذه الإثارة والتشويق عن طريق: السؤال غير المباشر، وعرض النتائج الإيجابية والمبهرة، والتحفيز بالتأصيل الشرعي، وبيان استشعار الأجر والثواب.

ب) التطبيق العملي للقيمة: النتيجة الإيجابية لتعريف الفرد بالقيمة وتشبعه؛ أن يمارسها بصورة عملية، ويجب أن يكون ذلك بمشاركة الموجه والمربي، مع ضرورة المراقبة والمتابعة وهو يمارس هذه القيمة بصورة عملية، حتى يمكن تقويمه وتوجيهه، فهو ما زال في بداية الأمر، ونستطيع توجيهه وتقويمه وعدم الاستعجال في نضج وقطف الثمرة، وإفساح المجال للاستيعاب الفكري والعملي، فالوقت جزء من التقويم والعلاج.

ج) مرحلة تقيمية: من المهم تحديد محطات للوقوف على مدى اقتراب الفرد من تحقيق مظاهر النجاح المستهدفة له، من حيث التخلي عن المظاهر السلبية، والتحلي بالمظاهر الإيجابية، وقياس الأثر.

القيم المستهدفة

أولاً: القيم الإيمانية المتصلة بعلاقة الفرد بربه:

من المهم جداً الاهتمام بالقيم الإيمانية، التي هي المحرك والدافع الأساس للفرد لاستكمال باقي القيم، فعندما نصل بالفرد إلى المستوى الذي يجعله يراقب الله عز وجل في السر والعلن، وفي كل حركاته وسكناته، ويستشعر معية الله في كل زمان ومكان، سنرى المردود الإيجابي الملازم لهذه العلاقة القوية بينه وبين ربه، والذي يتمثل في الحرص على استكمال جوانب النقص والتقصير الموجودة فيه.

ومن أمثلة القيم الإيمانية:

١) حب الله وخشيته، والخوف من معصيته.

٢) الرضا والتسليم بقيم الإسلام وأحكامه كمرجعية، والاحتكام إليه في كل شؤون الحياة.

٣) تأدية العبادات الأساس التي يبنى عليها صحة الإسلام.

ثانياً: القيم الأساس للشخصية الإنسانية:

إن أساس أي نهضة هم الأفراد الذين تقوم عليهم هذه النهضة، ويتحملون عبء الإصلاح والنهوض بأمتهم، وكلما تراجعت القيم والمبادئ الأساس في الأمة، سرعان ما يأتي المصلحون والمجددون فيعيدون ملء وإعادة هذه القيم.

ودوما تحاول الثقافات الخارجية اختراق المجتمعات المسلمة، وتدمير القيم الأساس التي يقوم عليها بناء الفرد ونهضة الأمة، حتى لا يكون لديه القدرة والاستعداد والقابلية لأي دعوة من دعوات الإصلاح والنهوض، لذا.. فمن الضرورة التركيز على القيم الأساس، ودورها في النهوض بالأمة وإصلاح الفرد والمجتمع.

ومن المتعارف عليه أن لكل شخصية صفات وسمات تميزها، وقد نجد من بينها العديد من السمات الإيجابية، والمهم هنا هو توجيه هذه السمات واستكمالها، وإبراز الجوانب الإيجابية فيها، وربطها بالجانب الإيماني وتأصيلها، حتى يكون الدافع والمحرك الأساس لهذه السمات هو **الدافع الإيماني**.

ومن أمثلة القيم الأساس: الإتقان، والحرص على الوقت، والصدق، والأمانة، والحياء، والكرم.

قبل القراءة

جاء هذا الكتاب ليمثل أدبيات للمشروع التربوي «تعزيز الثقة بالنفس وفق المبادئ ال ١٩»، والذي أطلق عليه مجازا «واثق»، والذي يهدف إلى غرس «القيم» التربوية، من خلال مشاركة جماعية لكل من المتعلم والمعلم وولي الأمر والإدارة المدرسية والمشاركة المجتمعية، وإدارته وفق نظام «فرق العمل»، والذي يفتح الأبواب مبكرا لقادة المستقبل.

ويتضمن الكتاب رؤية المشروع والرسالة والأهداف، وفرق العمل، ومنهجية العمل، والوسائل المتاحة للتطبيق والتقييم، مع نماذج عملية مقترحة لها، حتى يتعرف الجميع على الأسس وخطوات التطبيق، وذلك بعد ١٠ سنوات عمل ميداني، و٣ سنوات عمل أكاديمي، ودورات وورش عمل، فكانت هذه الخلاصة.

ونقف هنا أمام جهود كبيرة بذلت للارتقاء بالشباب باعتبارهم هدفاً لأي خطة تنموية، وركيزة أي إصلاح، فهم أغلى الثروات، والاستثمار الحقيقي، ومحور البناء، فلا نهضة ولا تطور بدون شباب واعد، مسلح بالعلم والإيمان، يرتقي بأمته إلى مصاف الأمم المتقدمة المتحضرة، من خلال قيم راقية تمثل القواعد الأساس في سلوك البشر، وهي المبادئ الأخلاقية التي تسير وتدفع السلوك الإنساني في الحياة بشكل إيجابي،

قراءة ممتعة..

د.عصام عبداللطيف الفليج

9 789921 714265
الإبداع الفكري